وفي واقعة كربلاء تقرأ دوراً من أدوار النضال والجهاد في حياة زين العابدين عليه السلام ويتجلى ذلك في خروجه مع والده عليه السلام في تلك الظروف الحرجة المعقدة وقصده المشاركة مع والده، وإنما منعه من ذلك المرض الذي ألم به عليه السلام، و لعل لله في ذلك حكمة ليستبقي به نسل رسولنا صلى الله عليه وآلة وسلم من جهة حفيده الحسين بن علي عليه السلام.

قال الأصمعي رحمه الله: «لم يكن للحسين عقب إلا من علي بن الحسين، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبد الله بنت الحسن وهي ابنة عمه»(٤٥).

* * *

(٤٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٤) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٠) وقال الذهبي: إسنادها منقطع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## الفصل الثالث

# ثناء الناس عليه

الناس شهداء الله على خلقه، فإذا جعل الله لعبده ذكراً حسناً عند الناس كان ذلك دليل محبة الله له ورضاه عنه، وقد تظافرت نصوص الأئمة في الثناء على زين العابدين عليه السلام والذكر له بالجميل وهذه عاجل بشرى المؤمن.

قال الإمام مالك رحمه الله: «لم يكن في أهل بيته -يقصد زين العابدين- مثله»(٤٦).

وقال الإمام الزهري رحمه الله: «ما رأيت قرشياً أورع منه ولا أفضل»(٤٧).

وقال زر بن عبيد: «كنت عند ابن عباس رضي الله عنه فأتى علي بن الحسين، فقال ابن عباس: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب»(٤٨).

---

(٤٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٩).

(٤٧) البداية والنهاية (٥/ ١٠٩) وصفة الصفوة (٢/ ٥٧) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

(٤٨) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٤) وتاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ولما حج هشام بن عبد الملك في خلافة أبيه وأخيه الوليد فطاف بالبيت، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر، فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه، تنحى عنه الناس إجلالاً وهيبة واحتراماً، وهو في بزة حسنة وشكل مليح، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال: لا أعرفه -استنقاصاً به واحتقاراً لئلا يرغب فيه أهل الشام- فقال الفرزدق: أنا أعرفه. فقالوا: من هو؟ فأشار الفرزدق في قصيدة طويلة هذه بعض أبياتها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله ... بجدِّه أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم[٤٩]

---

(٤٩) البداية والنهاية (٥/ ١١٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨).

وعامة العلماء مجمعون على أن القصيدة للفرزدق في مدح علي بن الحسين، ونسبها البعض إلى الحزين الكناني في مدح عبد الملك بن مروان (انظر قول على قول (٥/ ٣٣٥) لحسن سعيد الكرمي).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال الواقدي: «كان -يعني زين العابدين- من أورع الناس وأعبدهم وأتقاهم لله عز وجل»(٥٠).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «و كان له جلالة عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتأهله وكمال عقله»(٥١).

فهذا موقف السلف الصالح من أحد أئمة آل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم الحب والموالاة والثناء والموازرة والاقتداء، وهذا هو اعتقادنا الذي ندين به ربنا، ونسأله أن يحيينا عليه وأن يميتنا عليه.

* * *

(٥٠) البداية والنهاية (٥/ ١١٠).

(٥١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

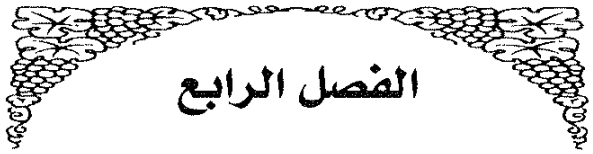

# الفصل الرابع

## زين العابدين القانت الأواب



كلنا يرجو من نفسه أن تكون ملتزمة بالعبادة متقربة إلى الله سبحانه بشتى الطاعات، ولكننا نصاب بإخفاق سريع تحت تأثير الهوى والشهوة وسائر دواعي الفتور. وإن من أعظم الوسائل المعينة على الالتزام بالعبادة الحقة النظر في سير السابقين من العلماء الربانيين الذين حققوا شمولية العبادة مع الشوق إلى الإكثار منها والمداومة عليها، وإن من هذه النماذج الرائعة سيدنا الإمام زين العابدين الذي ضرب أروع الأمثلة في التكامل العبادي في جميع جوانبه.

**المبحث الأول: الصلاة والدعاء:**

قال الإمام مالك بن انس رحمه الله: «بلغني أنه - يعني زين العابدين - كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات»[٥٢] قال الإمام مالك: «وكان يسمى زين العابدين لعبادته»[٥٣].

---

(٥٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٨) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٢) وتهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

(٥٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٧٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان علي بن الحسين لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر»(٥٤).

عن عمر بن علي قال: «كان علي بن الحسين إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء»(٥٥).

عن طاوس رحمه الله قال: رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، فو الله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني(٥٦).

إن هذا الافتقار بين يدي الرب الرحيم من أوضح البراهين التي تدل على بشرية أهل البيت عليهم السلام، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يبذلون ذلك لغيرهم، فأقم وجهك لله حنيفاً وكن من الموحدين المخبتين.

**المبحث الثاني: الخوف والإنابة:**

من أدرك حقارة الدنيا وهول الآخرة لم يسعد بشهوة، ولم يأنس

---

(٥٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٥٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٢).

(٥٦) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٠).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



بجليس، إذ كيف ينعم بذلك والقبر موعده، وملك الموت يرصده، وأهل الجنة بها ينعمون، وأهل النار فيها يعذبون، هكذا كان زين العابدين ينظر إلى الدنيا، فكل شيء له فيه عبرة، وكل سكنة أو حركة له فيها ذكرى وعظة.

عن أبي نوح الأنصاري قال: «وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهاني عنها النار الأخرى»(٥٧).

عن عبد الرحمن بن جعفر القرشي قال: كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم(٥٨).

عن سفيان بن عيينة قال: حج علي بن الحسين، فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: ما لك لا تلبي؟ فقال: أخشى أن أقول: لبيك، فيقال لي: لا

(٥٧) صفة الصفوة (٢/ ٥٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨).

(٥٨) حلية الأولياء (٣/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩٢)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٧) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لبيك، فقيل له: لا بد من هذا، فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه[٥٩].

**المبحث الثالث: الصدقة والجود:**

عن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول: «إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب»[٦٠].

عن أبي جعفر أن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرتين.[٦١]

عن أبي المنهال الطائي أن علي بن الحسين كان إذا ناول المسكين الصدقة قبّلَه ثم ناوله[٦٢].

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به، وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة[٦٣].

---

(٥٩) تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥).

(٦٠) صفة الصفوة (٢/ ٥٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) حلية الأولياء (٣/ ١٦٠) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٣).

(٦١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) الطبقات الكبرى (٥/ ١٩٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٨).

(٦٢) البداية والنهاية (٥/ ١٢٠).

(٦٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وهذا والله من أعظم درجات البر والإحسان أن تبذل الصدقات دون مَنّ أو أذى، بل ترى أن المنة والفضل للفقراء والمساكين عليك إذ كانوا سبباً لك في تحصيل الحسنات ورفعة الدرجات ببذل الصدقات، وهذا الصنف من المتصدقين قد انطوى جنسهم من أزمنة مديدة ولم يبقَ لهم رسم أو أثر إلا من رحم الله، نسأل الله التوفيق للهداية.

عن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن الحسين يُبخل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة(٦٤).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «قلت: لهذا كان يبخل، فإنه ينفق سراً ويظنّ أهله أنه يجمع الدراهم»(٦٥).

عن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل، ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل(٦٦).

---

(٦٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥) الطبقات الكبرى (٥/ ١٧٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٤).

(٦٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤).

(٦٦) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٣) حلية الأولياء (٣/ ١٦٠) صفة الصفوة (٢/ ٥٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وعن سفيان قال: أراد علي بن الحسين الخروج في حج أو عمرة، فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك، وأرسلت بها، فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين(٦٧).

عن عمر بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال ما شأنك؟ قال: عليَّ دين. قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار. قال: فهي عليَّ(٦٨).

* * *

(٦٧) صفة الصفوة (٢/ ٥٦).

(٦٨) صفة الصفوة (٢/ ٥٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## الفصل الخامس

# علمـــه عليه السلام

قال عبد الرحمن بن أدرك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير غفر الله لك، أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: «العلم يبتغى ويؤتى، ويطلب من حيث كان»(٦٩).

قال الزهري: حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك، هكذا حُدّثناه. قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن(٧٠).

فإلى من يزعم أن الله خصه بعلم دون الناس أو ظن أنه يسعه شيئاً

---

(٦٩) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٨) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦٩) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٢٨/ ٤٥٣).

(٧٠) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



من العلم ولا يسع غيره.

و إلى أولئك المتفيهقون في كل محفل فيسمعون العامة من القصص والغرائب ما لم يسمع به من قبل.

وإلى أولئك الذين يتبارون في كل عام بطرح الروايات الضعيفة والأخبار المختلقة المكذوبة ليستثيروا العامة ويبكوا السذج والرعاع.

إليهم أقول ما قاله سيدنا زين العابدين عليه السلام: ليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن.

وقد حدث زين العابدين عليه السلام عن جملة من الصحابة منهم أبوه الحسين وعمه الحسن وأمهات المؤمنين صفية وعائشة وأم سلمة وأبي هريرة وأبي رافع[٧١] رضي الله عنهم جميعاً، فهل يسوغ للإمام زين العابدين أن يحدث عن غير الثقات ذوي الأمانة والديانة؟!

* * *

(٧١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الفصل السادس

## زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق

إذا سلم القلب سلمت الجوارح، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح لذا خصه الله بالذكر من بين الجوارح فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

وهو القلب الخالي من كل بدعة أو ذنب، سليم من كل مرض أو عيب، فلا غل ولا كبر ولا حقد ولا حسد، من هنا كان السلف الصالح يديمون النظر في أعمال قلوبهم لتصفوا علاقتهم مع الله سبحانه، وإليك أمثلة ذلك من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام.

**المبحث الأول:التواضع:**

عن عبد الله بن أبي سليمان قال: «كان علي بن الحسين إذا مشى لا تتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده[٧٢].

عن جعفر بن محمد قال: كان علي بن الحسين إذا سار على بغلته في

---

(٧٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سكك المدينة لم يقل لأحد: الطريق، وكان يقول: الطريق مشترك، ليس لي أن أخلي أحد عن الطريق(٧٣).

عن جعفر بن محمد أنه أتاه قوم فأثنوا عليه، فقال: حسبنا أن نكون من صالحي قومنا(٧٤).

وهذا من أقوى الطرق في قطع الجاه، فإن هضم الذات في أعين الخلق يسلم به المرء من آفة الشهرة والجاه المفسدة للأديان، المحبطة للأعمال، لذا كان السلف يكرهون المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق سبحانه. وقد وصف الله أهل الآخرة فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

وعن كعب بن مالك قال ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

---

(٧٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٨) ومسند الرضا لداود الغازي صفحة (١٦٠) وشرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٢٨/ ١٠٥).

(٧٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٨) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٦٩) والإرشاد للمفيد (٢/ ١٤٣) وبحار الانوار (٤٦/ ٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**المبحث الثاني: الحلم:**

نال رجل من علي بن الحسين، فجعل يتغافل عنه، يريه أنه لم يسمعه، فقال له الرجل: إياك أعني، فقال علي بن الحسين: وعنك أغضي[٧٥].

عن عبد الغفار بن القاسم قال: كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد، فلقيه رجل فسبَّه، فثار إليه العبيد والموالي، فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجه نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: «أشهد أنك من أولاد الرسول»[٧٦].

**المبحث الثالث: الصفح والعفو:**

روى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوي شيئاً من التنور على رأس صبي لعلي بن الحسين، فقتله فنهض علي بن الحسين مسرعاً، فلما نظر إليه، قال للغلام: إنك لم تتعمد أنت، ثم شرع في جهاز ابنه[٧٧].

---

(٧٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠).

(٧٦) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠).

(٧٧) صفة الصفوة (٢/ ٨٥) البداية والنهاية (٥/ ١١٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن الحسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، قال: وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان في الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي! إن كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليكم، وولّى، قال: فاتبعه حسن، فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم، لاعدت في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي(٧٨).

قال عبد الرزاق: جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه، فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: «إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤] فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤]، قال: فاذهبي فأنت حرّة»(٧٩).

---

(٧٨) صفة الصفوة (٢/ ٥٥).

(٧٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والله لا يقدر على ذلك إلا عظيم، فالجمع بين الصفح والإحسان دليل ظاهر على ما كان عليه أئمة أهل البيت من الصفح عمن أساء إليهم، وسلامة صدورهم عمن هضمهم واعتدى عليهم، فلم يكونوا يحملون العداء لإخوانهم المسلمين، ولم يكونوا ينتصرون لأنفسهم ولأجل حضوضهم، بل كان شعارهم:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن عظمت منه عليَّ الجرائم
فما الناس إلا واحدٌ من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلٌ مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... واتبع فيه الحقَّ والحق لازمُ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ... إجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضَّلت إن الحرّ بالفضل حاكم[٨٠]

**المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به:**

روى الطبراني باسناده أن زين العابدين كان جالساً في جماعة، فسمع داعية في بيته، فنهض فدخل منزله، ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الداعية؟ فقال: نعم. فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: «إنا أهل بيت نطيع الله ﷻ فيما نحبه، ونحمده على ما نكره»[٨١].

(٨٠) للشاعر محمود الوراق المتوفى سنة (٢٢٥هـ). انظر المستطرف في كل فن مستظرف (٢٠٥).

(٨١) حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وهذه الحال عند المصيبة شاهد لهم بأن أحبة إلى الله أحبه إليهم، واعتقادهم أن أفعال الله وأقداره فيهم لا تخلو من مصلحة خالصة أو راجحة، فشق الجيوب ولطم الخدود وإيلام البدن دعوى ضجر وسخط منافية للصبر، فلا تحزن على ما أصابك، ولا تأس على ما فاتك، واستعن بالله واصبر عند كل نائبة، واعلم أن الصبر محمود العواقب ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر:١٠].

**المبحث الخامس: الورع:**

قال جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله درهماً قط»(٨٢).

نعم إنها الصيانة الحقيقية لقرابتهم من رسول الله ﷺ فلم يتخذوها مسلكاً للظفر بغرض دنيوي أو مطمع مادي، بل رأوها تكريماً من الله لهم، وتكليفاً عليهم، يحتم عليهم القيام بواجب هذه القرابة من إقامة الشريعة والنصح للأمة، والذب عن حياض الديانة.

(٨٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩١) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٨) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الفصل السابع

# هكذا كان اعتقادهم

**المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر:**

عن محمد بن الفرات التميمي قال: جلست إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، فسمع ناساً يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ قلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية، قال: هذا والذي لا إله غيره أبدع من قرأ القرآن واستقبل القبلة، فصلوا خلفه، فإن يكن محسناً فله حسنته، وإن يكن مسيئاً فعليه(٨٣).

عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم في غير تقية، وأشهد على علي بن حسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية -يعني: بني أمية-(٨٤).

وهكذا ينبغي أن يكون الفهم الصحيح لمحبي آل بيت رسول الله ﷺ ودعاة وحدة المسلمين. فإن أقواماً ضيعوا الجمعة والجمعات، وحرموا ما فيها من الأجور والخيرات؛ بحجة فساد الإمام، وخلو

---

(٨٣) تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٠) وجهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلالي (١٠٩).

(٨٤) الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الزمان من إمام معصوم من النقصان.

أخي المسلم تأمل معي هذه النصوص:

١- قال رسول الله ﷺ: «يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم»(٨٥).

٢- قال الرسول ﷺ: «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر»(٨٦).

**المبحث الثاني: الصحابة:**

عن ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال منزلتهما منه الساعة(٨٧).

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «جاء رجل إلى أبي -يعني زين العابدين- فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: عن الصديق تسأل؟ قال: أو تسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني

---

(٨٥) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه.

(٨٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب إمامة البر والفاجر.

(٨٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) وتهذيب التهذيب (٤/ ١٨٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



رسول الله والمهاجرون والأنصار فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»(٨٨).

وعن محمد بن حاطب عن علي بن الحسين انه أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا قال: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨]؟ قالوا: لا، قال فأنتم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين؟ ثم قال: أشهد إنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر:١٠] اخرجوا فعل الله بكم(٨٩). وفي رواية: «قوموا عني لا قرب الله

(٨٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٨٨) جهاد الإمام السجاد لمحمد رضا الجلالي صفحة (١٠٣).

(٨٩) صفة الصفوة (١/ ٥٦) حلية الأولياء (٣/ ١٦١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



دوركم، فإنكم مسترون بالإسلام ولستم من أهله»[٩٠].

عجباً من هؤلاء ومن جرأتهم على أصحاب رسول الله ﷺ وكم يسهمون في هدم الإسلام!

فمن الذين نقلوا لنا القرآن؟

ومن الذين بلغوا لنا السنة؟

ومن الذين حملوا الإسلام وجاهدوا به حتى فتحوا به الممالك والأمصار؟

ومن الذين رضي الله عنهم وأرضاهم؟

أليسوا هم أصحابه وأصهاره وأجداد أحفاده[٩١]، والطعن فيهم طعن في الدين، لأن الطعن في الناقل طعن في المنقول، واتهامهم بالنقص في دينهم تكذيب لنص القرآن، إذ كيف يرضى الله عن قوم زعم أناس أنهم ارتدوا ونكصوا على أعقابهم.

---

(٩٠) البداية والنهاية (٥/ ١١٢) تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩) والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (٢/ ٨٦٤) وكشف الغمة للأربلي (٢/ ٢٩١).

(٩١) فجعفر الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعلى هذا فأبو بكر الصديق جدّ جعفر الصادق والكاظم والهادي والرضا والجواد عليهم السلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## الفصل الثامن

# وفـــاتـــــه

عن أبي جعفر قال: لما حضرت أبي الوفاة بكى، قال: فقلت: يا أبه! ما يبكيك؟ فو الله ما رأيت أحداً طلب الله طلبك، ما أقول هذا إنك أبي، فقال: يا بني إنه إذا كان أتي يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان الله ﷻ فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه(٩٢).

قال يحيى بن كثير: مات سنة خمس وتسعين(٩٣).

وقيل: مات سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة، وصلى عليه بالبقيع ودفن به، وهو قول الجمهور، وقيل: مات سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين(٩٤).

وهنا تتجلى النهاية الحقيقية للحياة البشرية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر:٣٠].. ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء:٣٤].

---

(٩٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٣٧٩).

(٩٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٠).

(٩٤) البداية والنهاية (٥/ ١١٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عش ما شئت فإنك ميت.

واصحب من شئت فإنك مفارق.

وتلذذ بما شئت فإن الموت هادم كل لذة وقاتل كل فرحة، نعتبر به أحياناً، ونلهو عنه أزماناً وصدق علي بن الحسين حينما كان يقول إذا مرت به الجنائز:

نزاع إذا الجنائز قابلتنا ونلهو حتى تمضي ذاهبات

كروعه ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات[٩٥]

* * *

(٩٥) تاريخ مدينة دمشق (٤١/ ٤١٠).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# خاتمة

**أخي الكريم:**

ها نحن الآن نقف وإياك في ختام هذه الرسالة، وقد طاف بنا التجوال في سيرة علم من أعلام بيت النبوة وأحد الأئمة الإثني عشرية، ولعله قد ظهر لك من خلال هذه الرسالة صورة واضحة من شخص سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام والتي نخلص منها إلى ما يلي:

١- التوحيد الخالص لله وحده الذي كان يعيشه آل البيت عليهم السلام، ويظهر ذلك جلياً في صرف الدعاء لله جلّ في علاه، فلم يصرف لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لصالح ولا لولي أو صفي، لا يقدر لنفسه على جلب نفع أو دفع ضر فكيف يبذل ذلك لبشر مثله. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

٢- التلازم والتلاحم بين الصحابة وآل البيت عليهم السلام، وهذا دليل الحب الصادق المتبادل بين الطرفين، فدفاع آل البيت عن الصحابة، وثناؤهم عليهم، والرد على مبغضيهم ودعوة الناس لحبهم وتوليهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أعظم دلائل هذا الحب وأظهر معالم التزكية المبنية على تزكية الله لهم، يقول تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

٣- تميز المنهج السلوكي الذي كان يتخلق به سيدنا زين العابدين عليه السلام فالدخول مع الناس، وخفض الجناح لهم، والصفح عن زلاتهم، والزهد عما بأيديهم، من أبرز معالم هذا المنهج المستمد من أخلاق النبوة.

٤- الخشية الحقة هي التي تدعو صاحبها إلى العمل والعبادة وهكذا كان زين العابدين عليه السلام فقد حاز في ذلك قصب السبق حتى أصبح زين العابدين ومنار القانتين لقباً صادقاً وعلماً دالاً عليه.

٥- ثناء أئمة السلف على أئمة آل البيت ومحبتهم لهم دليل على بطلان الفرية المكذوبة على أهل السنة من عداوتهم لأهل البيت وهضمهم لحقوقهم.

أخيراً إخوتي الكرام! يا من تشاركوني محبة آل البيت عليهم السلام ونتشرف بالانتساب لهم، أقول: كفانا شعارات نرفعها وأقاويل نرددها في محبة آل البيت عليهم السلام، ونحن بعيدون عن مناهجهم وأقوالهم وأفعالهم، فإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



المحب لمن يحب مطيع.

إنها دعوة لنفسي ولإخواني المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم دعونا نجسد أقاويل آل البيت عليهم السلام وفعالهم في شخوصنا؛ لتكون شموعاً حية تجتمع عندها الكلمة ويتبدد بها الظلام وينكشف الرآن حتى نصل إلى الله وهو عنا راضٍ غير غضبان.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان

ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا

ربنا إنك رؤوف رحيم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[٩٦]

(٩٦) وقد كان الفراغ من ذلك ضحى يوم اجتماع المسلمين بعرفة من عام (١٤٢٦هـ) وأنا العبد الفقير إلى الله عبد العزيز بن أحمد بن عبد اللطيف العمير.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



## أهـــم المصـــادر


١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي - الطبعة الأولى - الناشر دار الريان للتراث.

٢) تاريخ مدينة دمشق - للحافظ ابن عساكر الشافعي - الناشر دار الفكر.

٣) تهذيب الكمال - للحافظ أبي الحجاج المزي - الطبعة الأولى - الناشر مؤسسة الرسالة.

٤) تهذيب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - الناشر دار المعرفة.

٥) الجامع الصحيح (صحيح الترمذي) - للإمام أبي عيسى الترمذي - الطبعة الأولى - الناشر دار إحياء التراث العربي.

٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - الطبعة الأولى - الناشر دار الكتب العلمية.

٧) دمعة على حب النبي ﷺ - عبد الله بن صالح الخضيري مطبوع ضمن كتاب المنتدى الإسلامي حقوق النبي بين الإجلال والإخلال - الطبعة الأولى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



٨) سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - الطبعة الحادية عشر - الناشر مؤسسة الرسالة.

٩) صحيح للإمام البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - دار القلم بيروت.

١٠) صحيح للإمام مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج - الناشر دار إحياء التراث العربي.

١١) صفة الصفوة - للإمام ابن الجوزي - الطبعة الأولى الناشر دار الفكر.

١٢) الطبقات الكبرى - للإمام ابن سعد البصري - الطبعة الثانية - الناشر دار الكتب العلمية.

١٣) مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل - الناشر دار المعارف.

مصادر غير أهل السنة:

١٤) بحار الأنوار - طبعة الوفا - بيروت (١٤٠٣هـ).

١٥) شرح إحقاق الحق للمرعشي - مكتبة آية الله العظمى المرعشي - قم (١٤١٥هـ).

١٦) كشف الغمة - للأربلي - طبعة الأضواء - بيروت.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# فهرس المحتويات

فصول الكتاب ..... ٣
مقدمة ..... ٥
توطئة ..... ٩
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ..... ٩
ضوابط في دراسة السير والتراجم ..... ١٢
أولاً: النظر في سير العظماء إنما يكون للتأسي والاقتداء: ..... ١٢
ثانياً: العناية بقبول أو ردِّ الرواية: ..... ١٣
ثالثاً: عدم العصمة لأحد: ..... ١٥
رابعاً: التجرد لله: ..... ١٦
خامساً: تقدير العلماء والتأدب مع ذكرهم: ..... ١٧
سادساً: الحذر من القدح في العلماء: ..... ١٨
سابعاً: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه: ..... ١٩
كلمة في إجلال بيت النبوة ..... ٢١
الفصل الأول: نسبه ومولده ..... ٢٩
الفصل الثاني: زين العابدين جهاده ونجاته في كربلاء ..... ٣٣
الفصل الثالث: ثناء الناس عليه ..... ٣٥
الفصل الرابع: زين العابدين القانت الأواب ..... ٣٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



المبحث الأول: الصلاة والدعاء: ..... ٣٨
المبحث الثاني: الخوف والإنابة: ..... ٣٩
المبحث الثالث: الصدقة والجود: ..... ٤١
الفصل الخامس: علمه عليه السلام ..... ٤٤
الفصل السادس: زين العابدين إنموذج للسلوك الصادق ..... ٤٦
المبحث الأول: التواضع: ..... ٤٦
المبحث الثاني: الحلم: ..... ٤٨
المبحث الثالث: الصفح والعفو: ..... ٤٨
المبحث الرابع: الصبر على قضاء الله والرضا به: ..... ٥٠
المبحث الخامس: الورع: ..... ٥١
الفصل السابع: هكذا كان اعتقادهم ..... ٥٢
المبحث الأول: الصلاة خلف كل بر وفاجر: ..... ٥٢
المبحث الثاني: الصحابة: ..... ٥٣
الفصل الثامن: وفاته ..... ٥٦
خاتمة ..... ٥٨
أهم المصادر ..... ٦١
فهرس المحتويات ..... ٦٣

* * *